



مركز "الفائمه" للتحرى الحاسوبى - باصهان

مجال تمثيل الولى الفقيه فى امور الحج و الزياره (P)

www.Ghaemiyeh.com

www.Hajj.ir



الظاهرة العاطفية الإنسانية في سيرة الرسول ﷺ

أ. الشيخ محمد علي السخري
الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الظاهرة العاطفية الانسانية فى سيرة الرسول صلى الله عليه و آله

كاتب:

محمد على تسخيرى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٦	الظاهره العاطفيه الانسانيه فى سيره الرسول صلى الله عليه و آله
٦	اشاره
٦	اشاره
٧	المقدمه
١٠	أولاً الحق سرّ الكون
١٣	ثانياً العدل يسرى فى أنحاء الوجود
١٥	ثالثاً الحبّ إطار العلاقات بين مختلف أنحاء الوجود
١٥	اشاره
٢٠	النتيجه
٢٠	رابعاً الرحمه: بها انطلق هذا الوجود الكائن
٢٤	الرسول الكريم أعظم مظهر لهذه المعانى
٢٤	اشاره
٤٠	الموقف الأول: حمراء الأسد
٤٤	الموقف الثانى: بعد معركة هوازن
٤٨	تعريف مركز

الظاهرة العاطفية الانسانية في سيرة الرسول صلى الله عليه و آله

اشاره

نام كتاب: الظاهرة العاطفية الانسانية في سيرة الرسول صلى الله عليه و آله

نويسنده: الشيخ محمد على التسخيري

موضوع: اعتقادات و پاسخ به شبهات

زبان: عربي

تعداد جلد: ١

ناشر: نشر مشعر

مكان چاپ: تهران

سال چاپ: ١٤٣٠ هـ. ق.

نوبت چاپ: ١

ص: ١

اشاره

ص:٧

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل الحديث عن هذا الجانب المهم في سيرته (ص) نرى من المستحسن ذكر بعض النقاط وهي:
أولاً: العاطفة جزء مهم من الشخصية الإنسانية، والواقعية، وهي من أهم صفات الإسلام العامة تقتضى الاهتمام بها، وترشيدها لتحقيق الثمار المرجوة. وهنا نجد الإمام علياً (ع) (في مجال وصفه للانسجام بين مكونات الشخصية الإنسانية، وهي العقل والفكر والعاطفة والحواس والسلوك) يقول: «العقول أئمة الأفكار، والأفكار أئمة القلوب، والقلوب أئمة الحواس، والحواس أئمة الجوارح» «بحار الأنوار للمجلسي ج ١ ص، ٩٨، غريب الحديث للهروى، ج ١، ص ٢٤١». ليكشف بدقة عن جذور السلوك الإنساني الواعي. والإسلام يعمل تماماً على تربية الإنسان في كل هذه المراحل:

ص: ٨

أ يقوم بتربية عنصر التعقل الغريزي في الإنسان فيدفعه للتأمل والتدبر والتعقل والبرهنة والنظر وأمثال ذلك.
ب يؤكد على الأسلوب المنطقي للعملية العقلية مبتعداً بها عن ما يخلّ بالنتائج من أساليب تنافى والحوار السليم.
ج يربّي العنصر العاطفي ويشعبه بحب أصيل لأروع محبوب وهو (الله) تعالى الجامع لكل ما ترغب النفس فيه من كمال مطلق، فتسمو العاطفة غاية السمو.

د يعطي الشريعة الغراء الفطرية التي تنظم السلوك وترسم خارطة السعادة.

ه يربي الإرادة القوية الواعية التي تبقى أسمى من كل دافع عاطفي مهما كان متأججاً للتأكد من كون العاطفة تسير في الاتجاه الصحيح أم لا، و تحتفظ بحريتها في توجيه السلوك. وبهذه الحرية تحصل المسؤولية. فلسنا مع من يصف (الإرادة) ب (العاطفة المتأججة) وإلا لوقعنا في (الجبرية) وهو الأمر المرفوض وجداناً وشرعاً. ولكن يبقى للعواطف دورها المؤثر على الإرادة والسلوك. ومن هنا جاء التأكيد الإسلامي على

ص: ٩

هذه المسألة بشتى الأساليب ومنها:

١ الأساليب التوجيهية المباشرة التي تحذّر من الأهواء الجامحة بل والطاغية، فيقول القرآن الكريم:
 «رَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا» (الفرقان: ٤٣).

٢ الأساليب غير المباشرة باستخدام الأمثال والقصص التي تمجّد الذين سيطروا على دوافعهم وأهوائهم كالأنبياء والصالحين.

٣ تقديم النماذج العملية المتمثلة في سلوك النبي (ص) والقادة الذين رباهم من أهل البيت الطاهرين (ع) والصحابة الميامين (رضى الله عنهم).

٤ دعوة المسلمين بالارتفاع بحبهم إلى أسمى المستويات وهي حبّ الله وحبّ رسوله وحبّ أهل بيته الطاهرين وأصحابه المخلصين،
 وحينئذ تنظم العواطف في منظومة رائعة منسجمة مع الفكر، وخلافة للعمل للصالح.

ثانياً: وتتم هذه العملية التربوية للعواطف بعد تأصيل

وتعميق الإيمان بالله الجامع لكل صفات الكمال والجلال، وربط الإنسان به إلى أقصى حدّ من جهة، وتربيته تصوّره عن الكون والحياة
 بتأكيد قيامهما على أصول أهمها (الحق، والعدل، والحب، والرحمة) ويبقى الفكر والعاطفة يعيشان في هذه الأجواء ويكملان فيها.

وتأتي سيرة الرسول وسنته لتوصّل هذه المعاني، وتقدم التجسيد الحسى الأمثل لها. ولشئ من التوضيح نلاحظ هذه الأصول:

ص: ١٥

أولاً الحق سّر الكون

يقول الراجب فى مفرداته بتصرّف:

«الحق المطابقة والموافقة كمطابقة رجل الباب فى حقه لدورانه على إستقامة. والحق يقال على أوجه:
الأول: يقال لوجد الشىء بسبب ما تقتضيه الحكمة. ولهذا قيل فى الله تعالى هو الحق (ثم ردّوا إلى الله مولا هم الحق).
الثانى: (للموجد بحسب مقتضى الحكمة. ولهذا يقال الله تعالى كلّ حق (وأَنّه للحق من ربك)).

ص: ١١

الثالث: من الاعتقاد بالشىء المطابق لما عليه ذلك الشىء فى نفسه. كقولنا: اعتقادنا فلان فى البعث والثواب ... حق (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق).

الرابع: للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب وبقدر ما يجب وفى الوقت الذى يجب. كقولنا: فعلك حق (حق القول منى لأملأئ جهنم) «المفردات للراغب الاصفهاني، ص ١٢٥..»

ويمكننا أن نستنتج من مجموع هذه الاستعمالات أن الحق يعنى باختصار: الأمر الواقع أو الواقعى. ونقصد بالواقع: الموجود المتعين فى الواقع الموضوعى أو العالم المستقل عن الصور الذهنية، وبالواقعى الأمر الذى يطابق مقتضيات الواقع الخارجى.

وأروع إنطباق للحق هو فى الذات الإلهية باعتبار أنها بلغت من الوضوح لدى الفطرة الإنسانية بحيث عاد الإيمان بها إيماناً بديهاً. فأنوار الله تعالى قد غمرت الوجود فلم تعد تبصر الله تعالى فى كل شىء، لذا كان هو الحق الذى لا مرء

ص: ١٢

فيه والواقع الذى لا يشك فيه.

أما ما عداه تعالى من مخلوقاته وتشريعاته التى أسماها القرآن بالحق فهى كما أرى اكتسبت صفه الحق من وجهتين:

أ من كونها واقعاً موضوعياً وهذا كما نشاهده فى قوله تعالى (يوم يقوم الناس بالحق) «المفردات للراغب الاصفهاني، ص ١٢٥».

فيلاحظ هنا التأكيد على الأشياء الخفية عن حس الإنسان وإعطائها صفه كونها حقاً لتركيز الإيمان بها.

ب من كونها وجدت وفق مخطط إلهى عام للكون، كل جزء فيه ضرورى لسير الحركة الكونية، ودخيل فى تحقق الغايه المرجوه من

الخلق التى أرادتها العناية الإلهيه منذ ارادت أن يكون فكان، وفى هذا القسم الثانى تدخل كل الأشياء سواء كانت مخلوقات تكوينيه

أو قوانين تشريعيه. يقول تعالى:

(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) «البقره/ ١٧٦».

ص: ١٣

(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) «الأنعام/ ٧٣».

(وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ) «الأعراف/ ٨».

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ) «التوبة/ ٣٣».

(قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ) «يونس/ ٣٥».

(وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) «العصر/ ٣».

ثانياً العدل يسرى في أنحاء الوجود

رغم أن البحث الكلامي والجدل الذي دار بين الفرق الإسلامية كان ينتهي أحياناً إلى نتائج معينة، يتغلب فيها أنصار العدل حيناً، وتقوى الشبهات فيغلب أنصار رفض العدل حيناً آخر، فإنه مما لا شك فيه لدى المسلم: أن العدل بأي معنى من معانيه يبدأ بالعدل الإلهي بمفهومه الإجمالي الذي حدثنا عنه القرآن الكريم، وينتهي بتطبيقاته في كل ذرة من ذرات الوجود.

ص: ١٤

فالعدل العام إذن في اعتقاد المسلم قوة أخرى وعامل قوى من العوامل المعنوية، التي تتدخل لصالح القضية العادلة في الكون ... والظلم بنفسه يشكل عاملاً من عوامل الزوال والفناء، بغض النظر عن العوامل الأخرى.

هذا بإيجاز ملخص نظرة المسلم العامة، ولا مجال للإفاضة فيها أكثر، فلنلاحظ الآيات التالية:

وَأْمَرْتُ لَأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ «الشورى / ١٥».

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ «النحل / ٩٠».

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ «الأنعام / ١١٥».

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ «هود / ١٠١».

قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ «البقرة / ١٢٤».

فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا «النمل / ٥٢».

ص: ١٥

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ «النساء / ٤٠».

وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا «الكهف / ٤٩».

وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا «الأنبياء / ٤٧».

لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ «غافر / ١٧».

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ «آل عمران / ١٨».

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ «النساء / ١٣٥».

ثالثاً الحبِّ إطار العلاقات بين مختلف أنحاء الوجود

إشارة

ومما يعتقد به المسلم على ضوء القرآن الكريم: أن هناك إطاراً رحيماً عاماً شاملاً لكل أنحاء الوجود، وسارياً في

ص: ١٦

مختلف أنواعها، فالعلاقات بين الخالق والمخلوقين يُطرها الحب، والعلاقات بين المخلوقين المتَّحدى الهدف والمتأذيين بأدب السماء روحها الحب، وحتى العلاقة بين المؤمنين فى الكون وبين أجزاء الكون التى لا- تمتلك شعور الإنسان، حتى هذه العلاقة، يحكمها الحب المتبادل.

ومبررات هذا الحب واضحة تماماً على ضوء العقيدة الإسلامية وتعاليم القرآن، فإذا بدأنا بالإطار الودى القائم بين الإنسان وربّه أدركنا أروع علاقة حب تتفاوت درجاتها، من حب يقوم على المصلحة فى طرف الإنسان ولكنّه على أى حال حب جارف، إلى حب خالص واع يعبر عن قمة فى هذا المعنى، أنه حب الأوصياء المخلصين.

والإسلام يمتلك خاصية أنه يبدأ بالأشياء ببداية بسيطة، كإقامه حب يقوم على ذلك الأساس المصلحى، ثم يرتفع به إلى مستوى يجعله جزءاً من كيان الإنسان. ودافعاً ذاتياً يتحكّم فى سلوكه، ويوجّهه لصالح القضية الإنسانية العامة.

ص: ١٧

أما الحبّ من طرف البارى جل اسمه، فهو وأن كان يخلق فى نفوس السذج من المؤمنين نفس الإيحاءات والتصورات البشرية من الحب بين الكائنات، ولكنه فى الواقع أسلوب تعبيرى عن القرب من العطاء الإلهى والاختصاص بالرحمة والرضوان بصورة أكبر من ذى قبل. وإننى قد أجزم بأنّ الإيحاء الأول حاصل حتى عند بعض أعمق المؤمنين بالله تعالى بالنظرة الأولى: وأنّ هذا أيضاً بنفسه مطلوب ومقصود. إذ أنّ الحبّ حرارة ولوعة وشوق، والنصوص القرآنية الكريمة تركز على عملية خلق الانفعال وشدّ العواطف للبارى عزّ وجلّ بأساليب، منها بل أعظمها الدوافع الناتجة من تصوّر الله تعالى يلقى بظلال المحبة على الإنسان العابد.. ويمكن للقارئ الكريم التأكّد من ذلك بمراجعة وجدانه الحاكم فى مثل هذه الموارد.

فالنصوص تثبت الحبّ لأصناف المؤمنين الواعين، من أمثال (المحسنين، التوابين، المتطهرين، المتّقين، الصابرين، المتوكّلين، المقسطين، الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ

ص: ١٨

مَرُضُوصٌ «الصف / ٤» والنصوص تثبت الحب بين أفراد المؤمنين (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا) «الحشر / ٩».

والنصوص تربط بعلاقة الحب بين الإنسان والطبيعة، بعد أن يشعر الإنسان بأن الطبيعة مسخرة له ولصالحه هو، وبعد الإيحاء إليه بأن يد العناية الإلهية قد باركت في الأرض أقواتها.

وقد ورد عن النبي العظيم (ص) أنه قال عندما رجع من غزوة تبوك وعندما أشرف على المدينة: «هذه طابة، وهذا جبل أحد يحبنا ونحبه» «راجع سفينة البحار، ص ٦٦٨، صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠١١، كتاب الحج، ب ٩٣، ح ٥٠٣، سنن البيهقي، ج ٦، ص ٧٢».

كما عبر عن ذلك بأن «حب الوطن من الإيمان» «ميزان الحكمة، ج ١٠، ص ٥٢٢ الوطن، حب الوطن، الدرر المنتثرة للسيوطي، ٧٤، تذكرة الموضوعات: ١١».

وهكذا تنتهي إلى حلقة رائعة من حلقات هذا الحب، جعلها القرآن بمثابة أجر للرسالة الإسلامية، والجهود التي بذلها الرسول الأعظم في خدمة هذه الأمة، وهي حلقة ربط

ص: ١٩

الأمة كل الأمة بأهل البيت الذين هم خير مؤهل لقيادتها نحو شواطئ الأمان، والذين هم سفن النجاة، وباب حطّة للعالمين». (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) «الشورى / ٢٣».

وأخيراً ننتهى إلى حلقة صغرى من حلقاتها، وهى المودّة القائمة بين الزوجين (وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) «الروم / ٢١». وتعتبر النصوص على جوانب النفى مكملّة للنصوص الإيجابية، فإنّ تلك النصوص تؤكّد تارة على انقطاع صلة الحب بين الله و العباد الذين خرجوا عن أمر ربهم، من أمثال (المعتدين، الكافرين، الظالمين، من كان مختالاً فخوراً، من كان خواناً أثيماً، المفسدين، المسرفين، الخائنين، المتكبرين، الفرحين).

وأخرى على انقطاعها بين أفراد الإنسان: الذين يهتدون بهدى الله، والذين استزلهم الشيطان إلى الكفر (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) «المجادلة / ٢٢».

ص: ٢٠

النتيجة

من مجموع هذا نستخلص هذه النتيجة:
(أنَّ المسلم يعتقد بأنَّه يعيش في عالم من الحبِّ المتبادل).
ولهذه العقيدة تأثيرها الواسع الأبعاد على خلق الأمل في نفس الإنسان: الأمل الإيجابي الدافع نحو سعادته ورفيه.
على أننا نعترف هنا بأننا لم نف الموضوع حقَّه في نفسه، لكننا يجب أن نتذكَّر أننا لا نبحث هنا عنه إلَّا بمقدار ما يوضح لنا الصورة التي نريد أن نرسمها.

رابعاً الرحمة: بها انطلق هذا الوجود الكائن

هذا المقطع المبارك يعتبر أروع مقطع جامع يعبر عن سرِّ العقيدة الإسلامية، فقد وردت بعض الروايات التي تركز على أنَّ القرآن جمع في سورة الفاتحة، وأنَّ سورة الفاتحة جمعت في البسملة ... وعند تحليلنا لهذا المضمون لا يسعنا إلَّا أن نرى أنَّها تشير إلى: أنَّ سورة الفاتحة إنَّما اعتبرت روح القرآن

ص: ٢١

باعتبار أنها تحوى أصول العقيدة الإسلامية بصورة إجمالية، والقرآن قد أطر كلّ شيء تحدّث عنه بإطار العقيدة. أما إذا انتقلنا إلى المرحلة الثانية، فسنجد أنّ البسملة نفسها شكلت روح العقيدة وأساسها، إذ ركزت على انطلاق كلّ شيء في الوجود من اسم الله تعالى في مقطعها الأول، وعن الإطار الذي تم بموجبه ذلك الانطلاق بمقطعها الأخير. فالانطلاق: «بسم الله» وموجبه: (الرحمة التي لا حدّ لها).

وهذه حقيقة نجدها متمشّية في مختلف المواضع من القرآن الكريم، معبرة عن مظهر من مظاهر الكمال في الذات الإلهية، مما خلق اعتقاداً راسخاً عند المسلم: أنّه منطلق من مصدر الرحمة، ومنته إلى عالم الرحمة، وسائر في كنف هذه الرحمة، التي تتجاوز عن الكثير من موارد الانحراف التي تطرأ أحياناً على سلوكه .. وسنجد عند استعراضنا لآثار الدعاء: الكثير من الأساليب التربوية العقائدية، التي تركز على هذا الجانب، في الأدعية المنقولة.

ص: ٢٢

وفي القرآن الكريم نجد الكثير من الآيات الكريمة التي تقرن صفة العزة الإلهية بالرحمة، وتنتهي بعبارته: (إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) «الدخان / ٤٢».

أو بعبارته: أنه «خير الراحمين»، أو «كتب على نفسه الرحمة» أو (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ) «الأنعام / ١٣٣». وهكذا الآيات الشريفة: (فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِّن رَّبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً) «الأنعام / ١٥٧».

(إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) «الأعراف / ٥٦».

(فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) «الروم / ٥٠».

(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ) «الزمر / ٥٣».

ص: ٢٣

(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) «طه / ٥».

وحتى في أشدّ المواقف هيبة ورهبة تأتي صفة (الرحمن):

(وَوَخَّشَتْ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) «طه / ١٠٨».

وهكذا يعتقد المسلم بعنصرين آخرين بالإضافة إلى عنصرى الحق والعدل اللذين يعنيان التوازن أول ما يعنيان وهما: الحب والرحمة، اللذان يعنيان: الفضل من الخير والإعطاء فوق الاستحقاق.

وبهذا نكون قد عرفنا القوانين الأساسية المتحكّمة في الكون، وهى قوانين: (الحق والعدل والحب والرحمة)، وكلّها مما تتعلّق به القلوب، وتنمو به العواطف والأحاسيس.

وقد قدم الإسلام رسوله الكريم أروع مثال لهذه الحقائق وكانت سنته وسيرته تعمّقها فى النفوس.

ص: ٢٤

الرسول الكريم أعظم مظهر لهذه المعاني

إشارة

إنّ المتتبع لسيرته وسنته (ص) يجده بوضوح أروع تجل لهذه الحقائق، (الحقّ والعدل، والحبّ، والرحمة) ليكون بحقّ المتمّم لمكارم الأخلاق، والرحمة المهداة للبشرية.

وهذا ما سنستعرضه باختصار في العناوين والروايات الآتية. ولكن قبل الدخول في هذا الاستعراض نرى من الجميل أن نذكر بعض المقاطع من (نهج البلاغة) يصف فيها الإمام علي (ع) أستاذه ومعلّمه ونبيّه ومحبوبه رسول الله (ص) بأروع الأوصاف فيقول: «بعث الله سبحانه محمداً رسول الله (ص) لإنجاز عده، وإتمام نبوته، مأخوذاً على النبيين ميثاقه، مشهوره سماته، كريماً ميلاده» «نهج البلاغة: ضبط صبحي الصالح ص ٤٤». ويقول عنه: «قائماً بأمرك، مستفزاً في مرضاتك، غير ناكل عن قدم، ولاواه في عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك، حتى اورى قيس القابس،

ص: ٢٥

وأضاء الطريق للخابط، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام» «نهج البلاغة: ضبط صبحى الصالح ص ١٠١».

ويصف سيرته فيقول: «سيرته القصد، وستته الرشد، وكلامه الفصل، وحكمه العدل» «المصدر السابق: ص ١٣٩».

ويقول عنه: «فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا إلى الحكمة، والموعظة الحسنة» «المصدر السابق: ص ١٤٠».

وكذلك يقول: «حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله شهيداً، وبشيراً ونذيراً، خير البرية طفلاً، وأنجبها كهلاً، وأطهر المطهرين شيمه، وأجود المستمطرين ديمه» «المصدر السابق: ص ١٥١».

وفي موضع آخر يقول عنه: «التصديق منهجه، والصالحات مناره، والموت غايته، والدنيا مضماره، والقيامه حلبته، والجنة سبقتة ... فهو لعيشك نعمة للعالمين، ورسولك بالحق رحمة» «المصدر السابق: ص ١٥٣ و ١٥٤».

ص: ٢٦

وكذلك يقول: «طبيب دؤار بطبه، قد أحكم مراهمه، وأحمى مواسمه، يضع ذلك حيث الحاجة إليه، من قلوب عمى، وآذان صم، وألسنة بكم» «نهج البلاغة: ص ١٥٦».

«عبده ورسوله، ونجييه وصفوته، لا يؤازى فضله، ولا يجبر فقده، أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة، والجهالة الغالبة» «المصدر السابق: ص ٢١٠».

«ولقد كان (ص) يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار العارى ويردف خلفه» «المصدر السابق: ص ٢٢٩» «أمين وحيه، وخاتم رسله، وبشير رحمته، ونذير نعمته» «المصدر السابق: ص ٢٤٧» ولا أجد أروع من هذه الأوصاف، كما لا أستطيع أن أفصل فى موافقه (ص) بين موقف وموقف، وما على إلا أن أذكر بعض الروايات معلقاً عليها لا غير وفق العناوين التالية:

ص: ٢٧

معتبراً إياها ظواهر عامة في حياته (ص).

أولاً: الرحمة سنة عامة ومع الجميع

١ عنه (ص) «لما خلق الله الخلق، كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي» (رواه أحمد، ج ٢، ص ٢٦٠، ١٣ ومسلم، ج ٤، ص ٢١٠٧ كتاب التوبة، ب ٤، ح ١٤، بحار الأنوار، ج ١١، ص ١٨٢). وهو مفهوم شائع في الأدعية المروية عن أهل البيت (ع).

٢ وعنه (ص) «أن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فجعل منها في الأرض رحمة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة» (رواه مسلم، ج ٤، ص ٢١٠٩ كتاب التوبة، ب ٤، ح ٢١، مستدرک الحاكم، ج ١، ص ٥٦، وج ٤، ص ٢٤٧). فهي سنة تكوينية، والتشريع يتوازن مع التكوين.

٣ عن ابن مسعود «كأنى أنظر إلى رسول الله (ص) يحكى نبياً من الانبياء ضربه قومه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول:

ص: ٢٨

(اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون). «رواه أحمد في المسند ١: ٤٤١، ومسلم، ج ٣، ص ١٩١٧، ح ١٧٩٢ ومسلم». إنها رحمة حتى بالكافرين المعتدين.

٤ روى جابر بن سمرة قال: «صليت مع رسول الله (ص) صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً. قال: وأما أنا فمسح خدي. قال فوجدت ليده برداً أورياً كأنما أخرجها من جؤنة عطار» «رواه مسلم، ج ٤، ص ١٨١٤، كتاب الفضائل، ب ٢١، ح ٨٠». ٥ قال (ص) «تري المؤمنين في تراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» «رواه البخاري الفتح ١٠ ومسلم، ج ٤، ص ١٩٩٩ كتاب البر والصلة، ب ١٧، ح ٦٦، بحار الأنوار ٢٣٤: ٧٤ و ٢٧٤». وهكذا تسود أروع وأمتن علاقات الرحمة والحسب بين المؤمنين.

٦ وقال (ص) «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء». «رواه مسلم، ج ١، ص ٣٤١، كتاب الصلاة، ب ٣٧، ح ١٨٥، تهذيب الأحكام، ج ٣، ص ٢٨٣، ح ١١٣٩».

ص: ٢٩

٧ وروى مالك بن الحويرث قال: أتينا النبي (ص) ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلةً فظنّ أنا أشتقنا أهلنا، وسألنا عمّن تركنا في أهلنا فأخبرنا، وكان رقيقاً رحيماً، فقال: «ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم، وصلّوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذّن لكم أحدكم، ثم ليؤمّمكم أكبركم». «رواه مسلم، ج ١، ص ٤٦٦ ٤٦٥ كتاب المساجد، ب ٥٣، ح ٢٩٢، وانظر علل الشرائع، ص ٣٢٦، ح ٣.» ٨ «قدم على النبي سبي، فإذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسقى، فإذا وجدت صبيّاً في السبي أخذته فالصقته بيطنها وارضعته. فقال النبي (ص) أترون هذه طارحةً ولدها في النار؟ فقال الصحابة (رض): لا وهي تقدر الا تطرحه فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها» مسلم، ج ٤، ص ٢١٠٩ كتاب التوبة، ب ٤، ح ٢٢، المعجم الصغير ٩٨: ١. ٩ بعدما جرى في أحد نادته الملائكة إن شاء تطبق على

ص: ٣٠

أعدائه الأخشيين فقال (ص): «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً» «شرح السنّة للبغوي، ١٣، ص ٢١٤ و ٣٣٣». ١٠ قال رسول الله (ص) «بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني اسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به» «رواه البخاري ج ٣، ص ١٢٧٩ كتاب الأنبياء ٥٢ ومسلم، ج ٤، ص ١٧٦١ كتاب السلام، ب ٤١، ح ١٥٥».

١١ وروى أسامة بن زيد (رض) قال: كان رسول الله يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي على فخذه الآخر ثم يضمهما ثم يقول: «اللهم ارحمهما فإني أرحمهما» «رواه البخاري، ج ٥، ص ٢٢٣٦، كتاب الأدب، ب ٣٣، أمالي الصدوق، ص ٣٤، ح ١٥٣».

١٢ وصلّى (ص) على جنازة فقال: «اللهم اغفر له وارحمه» «رواه مسلم، ج ٢، ص ٦٦٢، فقه الرضا: ١٩، عوالي اللثالي، ج ٢».

ص: ٣١

١٣ وكان يقول: «أنا محمد، وأحمد، والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة» «رواه مسلم، ج ٤، ص ١٨٢٨، كتاب الفضائل، ب ٣٤، ح ١٢٦، علل الشرائع، ج ١، ص ١٢٨، ب ١٠٦، ح ٢، بحار الأنوار، ج ١٠٣، ص ١٠٤. ١٤ وكان يقول: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى» «رواه البخاري، ج ٢، ص ٧٣٠، كتاب البيوع، ب ١٦، ح ١٩٧٠» ١٥ وقال (ص): «لا يرحم الله من لا يرحم الناس» «رواه البيهقي في السنن الكبرى ٤١: ٩، ميزان الحكمة، ج ٤، ص ١٤١٦. ١٦ وقيل يا رسول الله ادع على المشركين قال: «إني لم أبعث لعناً وإنما بعثت رحمة» «رواه مسلم، ج ٤، ص ٢٠٠٦، كتاب البرّ والصلّة، ب ٢٤، ج ٨٧، ميزان الحكمة، ج ٩، ص ٣٦٨٤، رقم ١٨٢٣٤. وهكذا تأتي رحمة الله الإسلام لتشمل: الخلق كلّهم، بل الكون كلّ (وهو المفهوم من عبارة البسملة في القرآن بعد حديثها عن انطلاقة كلّ شيء باسم الله، ووصفه تعالى بالرحمن الرحيم) وتشمل حتّى الكافرين المعتدين وتسرى في

ص: ٣٢

كل العلاقات الاجتماعية الإسلامية بين المؤمنين، وتتركز على الولدان والشباب وتصل إلى الحيوان، فهي إذن تشمل كل شيء. والمسلم الواعي هو الإنسان الرحيم بكل شيء.

ثانياً: البرّ والإحسان والإيثار مظاهر للرحمة:

وهي أمور تتسع اتساع الرحمة نفسها من خلال سنة الرسول الأكرم وسيرته: فلنلاحظ هذه الباقه من الأحاديث:

١ قال (ص): «في كل ذات كبد رطبة أجر» وقد استند الإمام زين العابدين لهذا الحديث فجوز إطعام الحرورية من الهدى رغم أنهم كانوا من الد أعداء أهل البيت (ع). «رواه أحمد، ج ٢، ص ٧٣٥، والبيهقي، ج ٤، ص ١٨٦ و ج ٨، ص ١٤، وراجع موجز أحكام الحج للسيد الصدر ص ١٦٠». ٢ وقال (ص): «كل معروف صدقة». «رواه مسلم، ج ٢، ص ٦٩٧، كتاب الزكاة، ب ١٦، ح ٥٢، مستدرک الوسائل، ج ١٢، ص ٣٤٣، كتاب بالمعروف، ب ١، ح ٢٠».

٣ وعن أبي ذر (رض): قال لى النبي (ص): «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» «رواه مسلم، ج ٤، ص ٢٠٢٦ كتاب البرّ والصله، ب ٤٣، ح ١٤٤، ثواب الأعمال، ج ٢، ص ١١ ص ١٢٤٠، ص ٤٢٤، ح ٧».

ص: ٣٣

٤ وقال (ص): المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (رواه مسلم، ج ٤، ص ١٩٩٦، كتاب البرّ والصلّة، ب ١٥، ح ٥٨، مستدرک الوسائل).

٥ قال (ص): «المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن: يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه» (رواه أبو داود، ج ٤، ص ٢٨٠، كتاب الأدب، ح ٤٩١٨، كتاب المؤمن للأهوازي، ص ٤١، ح).

٦ وقال رسول الله (ص) «إنّ الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أوقل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم» (رواه مسلم، ج ٤، ص ١٩٤٤، كتاب فضائل الصحابة، ب ٣٩).

٧ وقال (ص) «طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة» (رواه البخاري، ج ٥، ص ٢٠٦١، كتاب الأطعمة، ب ١٠ ح ٥٠٧٧، دعائم الإسلام، ج ٢، ص ١٦).

٨ وقال (ص): «أربعون خصلة أعلاهنّ منيحة العنز. ما

ص: ٣٤

من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلّا أدخله الله بها الجنة» «رواه البخارى، ج ٢، ص ٩٢٧، كتاب الهبة، ب ٣٣، ح ٢٤٨٨، الخصال، ج ٢، ص ١٥٤٣، ج ١».

٩ وقال (ص): «الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله» «رواه البخارى ج ٥، ص ٣٠٤٧، كتاب النفقات، ب ١، ح ٥٠٣٨، ومسلم، ج ١».

١٠ وقال (ص): «إخوانكم خولكم» «رواه البخارى، ج ١، ص ٢٠، كتاب الإيمان، ٣٠، ح ٣٠، ومسلم ج ٣، ص ١٣٨٢، كتاب الأعمال، ب ١٠، ح ٢٨، تنبيه الخواطر، ج ١، ص ٥٧».

١١ وقال (ص): «من سرّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفّس عن معسر أو يضع عنه» «رواه مسلم، ج ٣، ص ١١٩٦، كتاب المساقاة، ب ٦، ح ٣٢، ثواب الأعمال، ج ١، ص ١٧٩، ح ١».

وبهذا يتحوّل المسلم المتبع لرسول الله (ص) إلى وجود بشرى محسن. يحسن لكلّ ذات كبد رطبة إنساناً كان أم حيواناً، ويصنع المعروف أى معروف حتى ولو كان قليلاً، يعيش هم أخيه ويشعر بالآلامه وآماله، وينظر إليه مرآة له،

ص: ٣٥

ويقاسمه لقمه عيشه (كالأشعريين) ويمنح عطائه للآخرين، ويسعى على الأرملة والمسكين ويتعهد عبده فهو أخوه أيضاً. وهكذا كان رسول الله نفسه بل كان في قمة هذه الصفات.

ثالثاً: التكريم، والعفو، والكلام الطيب والمداراة وحسن الظن بعض خلقه (ص)

وكلها أيضاً مظاهر للعاطفة والرحمة النبوية المهداة. فلنلاحظ هذه النصوص الشريفة:

١ روى الإمام الصادق (ع) عن جابر بن عبد الله (رضي عنه الله) أن رسول الله (ص) خطب الناس بعرفة فقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا» «رواه مسلم، ج ٢، ص ٨٨٩، كتاب الحج، ب ١٩، ضمن، ح ١٤٧، دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٤١٣، ح ٤١٠، مستدرك الوسائل، ج ١٨، ص ٢٠٦».

٢ وفي رواية أخرى في نفس المورد قال (ص): «اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهنَّ

ص: ٣٦

بكلمة الله» «المصدر السابق، دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٢١٤، ح ٧٨٩».

٣ وقال (ص): «استوصوا بالنساء خيراً» «رواه البخارى ج ٣، ص ١٢١٢، كتاب الأنبياء، ب ٢، ح ٣١٥٤، عوالى اللئالى».

٤ وقال (ص): «إن الله تبارك وتعالى أرأف على الإناث منه على الذكور، وما من رجل يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها حرمة إلا

فرّحه الله تعالى يوم القيامة» «الكافى للكلينى ج ٥ ص ٥٦» ٥ وقال (ص): «ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم». «نهج الفصاحة

٣١٨» ٦ وقال (ص): «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً» «رواه البخارى، ج ٣، ص ١١٥٥،

كتاب الجزية، ب ٥، ح ٢٩٩٥، بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢١٧».

٧ وكان (ص) يوصى المقاتلين قائلاً: «اغزوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمتلوا، ولا تقتلوا وليداً» «نصب الرأية ٣٨٠: ٣، دعائم الإسلام، ج

١، ص ٣٦٩».

٨ وقال (ص) لأبى هريرة: «افش السلام، واطب الكلام

ص: ٣٧

وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام» رواه أحمد ٢/٤٩٣، تفسير أبي الفتوح الرازي، ج ٢، ص ١٧، مستدرک الوسائل، ج ٨، ص ٣٦٤.

٩ وقال (ص): «الكلمة اللينة صدقة» رواه أحمد ٢/٢١٣، الكافي، ج ٢، ص ١٠٣، ح ٤.

١٠ وقال (ص): «إننا نكشر في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم» رواه البيهقي، ١٩٧: ٨.

١١ وقال (ص): «مدارة الناس صدقة» رواه ابن حبان ٢/٢١٦، ميزان الحكمة، ج ٢٧، ص ١١٥٤ رقم ٥٤٩٦.

وهكذا أيضاً نجده (ص) يدعو لتكريم الإنسان أيّاً كان، وينشر السلام والاحترام بين المؤمنين، ويوصى بالنساء خيراً، ويأمر باحترام حقوق المعاهدين، والتأدب بالآداب الإنسانية للحروب وأن تعمّ المجتمع الإسلامي الخصال الحسنى: السلام الشامل، والكلام الطيب، وصله الأرحام والصلاة الخاشعة في الليل، والكلمة اللينة وأخيراً المداراة حتى مع من يكرهون. وما أحوجنا اليوم لمثل هذه الخصال.

ص: ٣٨

رابعاً: الرسول الكريم يواجه بالعاطفة الإنسانية مواقف صعبة

والمستعرض لسيرة رسول الله (ص) يجدها مملوءة بالعطف والحنان والمشاركة للأصحاب في كل الأعمال، الأمر الذي يثير الحماس فيهم وينسيهم مصاعب المسير ويدفعهم للتفاني فقد أخبر الخليفة الراشد عثمان عن ذلك بقوله: «إننا والله قد صحبنا رسول الله (ص) في السفر والحضر، وكان يعود مرضانا، ويتبع جنازتنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير» (رواه أحمد ١ / ٧٠، نهج البلاغة، للسيد الرضي: الخطبة رقم ١٠٠).

وفي الرواية عن الصادق «إن المساكين كانوا يبيتون في المسجد على عهد رسول الله (ص)، فأفطر النبي (ص) مع المساكين الذين في المسجد ذات ليلة عند المنبر في برمه فأكل منها ثلاثون رجلاً ثم ردت إلى أزواجه سبعهن» (بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢١٩).

وكان (ص) يعمل مع أصحابه في الخندق عملاً شاقاً وربما صاحب ذلك الجوع الشديد.

فقد ورد عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين علي: «كنا

ص: ٣٩

مع النبي (ص) في حفر الخندق إذ جاءت فاطمة ومعها كسرة من خبز فدفعتها إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال (ص) ما هذه الكسيرة؟ قالت: خبزته قرصاً للحسن والحسين جئتك منه بهذه الكسيرة، فقال النبي (ص): يا فاطمة أما إنه أول طعام دخل جوف أيبك منذ ثلاث» «بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢٢٥، طبقات ابن سعد، ج ٢، ص ١١٤». ومن أروع ما في سيرته (ص) أنه كان يواجه المواقف الكبيرة مواجهه عقائديه وعاصفيه كانت تلهب الحماس في النفوس وتدفعها نحو التضحيات الجسام.

يقول الإمام علي (ع) كما يذكر نهج البلاغة: «ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله: نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً، ومضياً على اللقم، وصبراً على مضمض الألم، وجداً في جهاد العدو.

... فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر» «نهج البلاغة، ص ٩٢».

ص: ٤٠

وسنركز على موقفين من هذه المواقف باعتبارهما نموذجين رائعين وكل مواقفه (ص) رائعة.

الموقف الأول: حمراء الأسد

حدثنا التاريخ أن قريشاً بعد أن أوقعت القتل والهزيمة بجيش المسلمين في معركة أحد رحلت منتشية بنصرها فلما بلغت محلاً يقال له (الروحاء)، أدركت أنها لم تستطع أن تستغل النصر استغلالاً كاملاً، ولعل ذلك كان بإيحاء من بعض الشياطين، فأعدت العدة للعودة إلى المدينة واستئصال المسلمين فيها، كما صرح بذلك قائدها أبو سفيان، ووصلت هذه الأنباء إلى الرسول (ص) فبدأ بتعبئة المسلمين وحثهم على القتال، مثيراً فيهم أقوى العواطف الرسالية، وانطلق هو معهم، فخرجوا على ما بهم من الجراح وعلى ما أصابهم من القرع، ولكنهم كانوا كالأسود المجروحة، وهو مجروح معهم، وتحركوا حتى وصلوا إلى منطقة تدعى حمراء الأسد مستعدين للتفاني

ص: ٤١

في سبيل العقيدة. وعلم أبوسفیان بالخبر، وأدرك أنّ هذه المجموعة المتفانية لا يمكن أن تقهر حينما لقي معبداً الخزاعي فسأله ماوراء ك يا معبد؟ قال: «قد والله تركت محمداً وأصحابه وهم يحرقون عليكم» وجاء في سيرة ابن هشام: «قال: محمد وأصحابه يطلبكم في جمع يتحرّقون عليكم تحرقاً قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم، وندموا على ما صنعوا، فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قطّ» «سيرة ابن هشام، ج ٣، ص ١٠٨، بحار الأنوار، ج ٢٠، ص ٩٩».

وبهذا دخل الرعب في قلب أبي سفیان فأرسل مع ركب عبد القيس رسالةً إلى النبي (ص) يخبره فيها أنه عاد عن قراره فقال (ص) «والذي نفسي بيده، لقد سُومت لهم حجارة، لو صبجوا بها لكانوا كأمس الذاهب». ثم ردّد (ص) الآية حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وكان بذلك يتفاعل مع تعليمات القرآن التي جاءت في سورة الأنعام والتي جاء فيها عشرات الآيات التي تلقى دروساً على المسلمين بعد معركة أحد لتعيد لهم العزيمة،

ص: ٤٢

وتعبي الطاقات، وتعمق المفاهيم، وكان من تلك الدروس قوله تعالى: (الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ يَا نَاسُ إِنَّا نَاسٌ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ آلِهِمْ وَفَضَّلَ اللَّهُ لِمَنْ يَمْسَسُهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) «آل عمران ١٧٣، ١٧٤».

حيث ربت المسلمين على أن يحولوا التهديدات إلى فرص مستعنين بالله متوكلين عليه وهو نعم الوكيل. والتاريخ هنا يحدثنا عن بطولات الصحابة (رضى عنه الله) بأروع الصور ومنها هذه الصورة: «كان ضمرة بن سعيد يحدث عن جدته التي كانت تسقى الماء في أحد، قالت سمعت النبي (ص) يقول: لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان! وكان يراها تقاتل يومئذ أشد القتال، وأنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً فلما حضرتها الوفاة كنت فيمن غسلها فعددت جراحها جرحاً جرحاً فوجدتها

ص: ٤٣

ثلاثة عشر جرحاً، وكانت تقول: إني لأنظر إلى ابن قميئة وهو يضربها على عاتقها وكان أعظم جراحها، ولقد داوته سنة. ثم نادى منادى النبي (ص): إلى حمراء الأسد فشددت عليها ثيابها فما استطاعت من نزع الدم» «كتاب المغازي للواقدي، ج ١، ص ٢٧٠».

لقد كان الحماس النبوي عظيماً حتى جاء في الخبر أنه كان يقول:

«والذي نفسى بيده، لو لم يخرج معي أحد لخرجت وحدي» «المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٢٧».

ومن أروع ما ينقل أنه (ص) أمر مناديه أن يقول: «إن رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا إلّا من شهد القتال بالأمس» ليقول سعد بن خضير (رض) وبه سبع جراحات وهو يريد أن يداويها: سمعاً وطاعة لله ولرسوله! فأخذ سلاحه ولم يعرج على دواء جراحه».

ص: ٤٤

وهذان مسلمان جريحان يصلّهما النداء فيقول أحدهما لصاحبه «والله إن تركنا غزوة مع رسول الله لغبن» وخرجا يزحفان يضعف أحدهما فيحمله الآخر على ظهره عقبه «أى بالتناوب» «كتاب المغازى للواقدي، ج ٢، ص ٣٣٥».

الموقف الثاني: بعد معركة هوازن

ونقف هنا لتأمل علاجه لحالة الضعف التي بدت لدى بعض المسلمين تجاه خطوة قام بها النبي (ص) في أموال هوازن، حيث أعطى الغنائم الكثيرة لأهل مكة الذين اشتركوا معه في مطلع حياتهم الرسالية، فقاتلوا الكافرين بعد ان كانوا هم الطليعة الكافرة، وكان هذا الإعطاء ذا دوافع اجتماعية سياسية عالية تحاول تأليف القلوب وإشعارها بفارق كبير بين حياة الاستغلال الجاهلية وحياة العزة الإسلامية، وغير ذلك. وهنا أشاع المنافقون بين الأنصار بأنه (ص) لقي قومه فمال

ص: ٤٥

إليهم، الأمر الذي ولد حالة ضعف في نفوس بعض المسلمين الأنصار. وسرت هذه الاشاعة لتؤدي إلى شبه موجة تساؤل وغضب. وهي حالة خطيرة في مجتمع بينه رسول الله (ص) ليحمل الرسالة الكبرى إلى العالم بعقيدة راسخة. وهنا جمعهم رسول الله (ص) ودار بينه وبينهم الحوار التالي:

قال (ص): يا معشر الأنصار ما قاله بلغتنى عنكم، وجدتموها في أنفسكم؟ ألم آتكم ضاللاً فهداكم الله، وعالماً فأعناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ فقال الأنصار: بلى! الله ورسوله أمّن وأفضل. فقال (ص): ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟ فردّ الأنصار: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المّن والفضل.

فقال (ص): أما والله لو شئتم لقلتم ولصدقتهم، ولصيّدتم أيتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فأويناك، وعائلاً فأسيناك ...

ص: ٤٦

وأضاف (ص) بعد هذا قوله: «أوجدتم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم. ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم، فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً، سلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار» وهنا يتأثر الأنصار أشد التأثر وتنفجر العواطف ليعلموا أنهم رضوا برسول الله (ص) قسماً وحظاً «سيرة ابن هشام دار إحياء التراث العربي، م ٤ ص ١٤٢».

وهنا يلاحظ أن الحالة كانت خطيرة جداً لأنها لا-تنجسم مع الخلفيات العقائدية التي كانوا يؤمنون بها، وكذلك لا تنسجم مع المسبقات التجريبية التي اكتسبوها خلال حياتهم الطويلة نسبياً معه (ص)، ورؤيتهم له كأعدل وأوعى ما يكون الإنسان الرسالي الواسع الرؤية والقلب.

ص: ٤٧

وهذه الحالة تحتاج إلى علاجين: أحدهما؛ على المدى الطويل، وهو تركيز العقيدة، ورفع كل شوائب ضعف النفس الإنسانية، والثاني؛ على المدى الفعلى الذى ينقذ الموقف الحاد، وهو العلاج العاطفى الواعى أنه يقول لهم: «ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم» كل هذا بعد أن يسبق هذا الكلام العاطفى مدح للأنصار، وموقفهم من الرسالة، ويعقبه مدح وثناء لموقفهم الرسالية، ممّا يفجر عواطفهم، فينطلقون باكين ليعلنوا أنّهم رضوا برسول الله قسماً وحظاً. ويطول المقام لو أردنا استعراض النماذج الأخرى فلنكتف بما قدّمناه. نسأل الله جلّ وعلا أن يوفّقنا للاقتداء برسول الله وتطبيق الإسلام الحنيف، إنّه السميع المجيب

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

ان ممثلية الولي الفقيه في شؤون الحج والزيارة واستنادا الى توجيهات قائد الثورة الاسلامية سماحة آية الله العظمى الخامنئي مد ظله العالی , واتباعا لاوامر مؤسس نظام الجمهورية الاسلامية الايرانية المقدس سماحة الامام الخميني قدس سره , تتولى عدة مهام من بينها التقييم، وتحديد الأهداف، ورسم السياسات ووضع الخطط العامة والتفصيلية من اجل تحقيق الحج الابراهيمي واداء مراسم الزيارة بشكل مطلوب،

ان اجراء المشاريع الثقافية والتعليمية والسياسية الشاملة للحج والزيارة لتلبية الاحتياجات المعنوية والمعرفية والدينية لزوار بيت الله الحرام والعتبات المقدسة , خاصة عن طريق جذب وتنظيم وايفاد علماء الدين وكذلك الارتباط المستمر مع الزوار ومسؤولي الحج في الدول الاخرى خلال موسم الحج والعمرة وزيارة العتبات المقدسة، بهدف التعريف بالاسلام والشيعه والثورة الاسلامية وطرح قضايا العالم الاسلامي الاخرى , هي من الاهداف الاخرى لممثلة الولي الفقيه في شؤون الحج والزيارة , كما ان من الاهداف الاخرى للممثلة يمكن الاشارة الى الارتباط مع الهيئات والمراكز العلمية والدينية في الدول الاسلامية والسعودية , واعداد ونشر الكتب والنشرات وباقي المنتجات المقروءة والمسموعة والمرئية , وكذلك تنظيم الاتصالات العامة والاعلام في ممثلة الولي الفقيه.

كما ان موقع ممثلة الولي الفقيه في شؤون الحج والزيارة على شبكة الانترنت يعتبر اول موقع متخصص للحج والزيارة , اذ انه فضلا عن تلبية الاحتياجات العديدة للمسافرين الى ارض الوحي والعتبات المقدسة وباقي الاماكن الدينية المباركة , يعد مصدرا قيما ذات محتوى تعليمي في قضايا الحج والزيارة بالنسبة لمتصفح الانترنت.

ان الموقع الاعلامي للحج يحتوي على جميع امكانيات وسيلة رقمية لتوضيح المسائل التعليمية لزوار الاماكن المقدسة.

كما يمكن لمكتبة الحج التخصصية اعتبارها جزءا من القابلية التي اوجدها في الفضاء الافتراضي.

فمكتبة الحج التخصصية هي مرجع تشمل معلومات وكتب الكترونية ومجموعة مقالات لبعثه قائد الثورة الاسلامية خلال العقدين الماضيين , وتلبي احتياجات الباحثين الدينين وزوار الحرمين الشريفين والعتبات المقدسة و...

واضافة الى ذلك فان آخر الاخبار الخاصة في مجال الحج والزيارة تنشر ايضا في الموقع الاعلامي للحج. وهذا الموقع هو اول وكالة انباء متخصصة بالحج والزيارة.

ويحتوي الموقع الاعلامي لممثلة الولي الفقيه في الحج والزيارة , على اقسام مختلفة مثل وكالة الانباء والمكتبة والاماكن ومعرض الصور وتعليم احكام ومناسك الحج ومكتبة الصوتيات والافلام , والبرمجيات والرد على الشبهات ومناسبات الايام , والموسوعة الحرة للحج , والمدونات واقسام اخرى حيث يستطيع متصفح الفضاء الافتراضي الاستفادة منها حسب احتياجاتهم ورغباتهم.

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أُمَّرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠

الهجرية القمرية)، مؤسسه وطريقه لم ينطفي مصباحها، بل تتبع بأقوى وأحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمة" للتحرى الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه وطلاب الجوامع، بالليل والنهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعه و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتى المبتدله أو الرديئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافه الإسلاميه و الإيرانية - فى أنحاء العالم - من جهه أخرى.
- من الأنشطة الواسعه للمركز:

الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمه" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كسك، و الرسائل القصيره SMS

ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسه

ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع" پنج رمضان "و مفترق" وفائى / "بنايه" القائمه "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويه الوطنيه: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيته، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمه) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله اعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ان يوفق الكل توفيقاً متزائداً ليعانتهم - في حد التمكّن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.



مجال تمثيل الولي الفقيه في امور الحج و الزياره

www.hajj.ir

مرکز "القائمیة" للتحری الحاسوبی - باصبهان

www.ghaemiyeh.com

